فوائد محاضرة الافتقار إلى الله تعالى

- أعظم ما يتكلم عنه الإنسان وأعظم آية في كتاب الله سبحانه وتعالى هي **آية الكرسي**. وأعظم سورة تدعو الإنسان إلى التوجه إلى الله سبحانه وتعالى **سورة الفاتحة**. فكذلك من أعظم المواضيع التي يتحدث فيها الإنسان **الحديث عن الله سبحانه وتعالى**.

- بالرغم من الأمر شبه بديهي عند الناس جميعها، **لكن تطبيقه في الحياة صعب جدًا** وهو قضية الافتقار إلى الله سبحانه وتعالى ومدى حاجة الإنسان إلى مولاه سبحانه وتعالى. الأمر عظيم جدًا.

- **بداية الرحلة وبداية التيه** هي من أوائل ما تكلم به القرآن في تعريف الإنسان بنفسه... **أنه فقير إلى الله سبحانه وتعالى** وأن **بداية التيه في حياة الإنسان تكون من استغنائه** (في ظنه... في توهمه) أنه يكون مستغنيًا عن الله سبحانه وتعالى.

- أول ما أنزل الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5) كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (6)) [العلق: 1-6]. في بداية الطريق إلى الله الإنسان خُلِقَ من علق. هذا المشهد الضعيف الذي يصف الإنسان في حالة من أشد لحظات ضعفه وتعلقه، **فكذلك الإنسان في تعلقه وافتقاره إلى الله سبحانه وتعالى وأنه كلما ازداد تعلقًا بالله وبكتابه وبوحيه سبحانه وتعالى ازداد علمًا ونورًا وفهمًا وبصيرة**.

- **في بداية الرحلة ينبغي للإنسان دائمًا أن يفهم أنه فقير إلى الله سبحانه**. هذا فقر لازم للإنسان ملازم له. أي من طبيعته، من تكوينه. هو خلق من علق.

- (وَخُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفًا) [النساء: 28]. فهو أصلا في أصل خلقته ملازم له هذا الضعف. **ومع تطور العلوم التجريبية وفهم الإنسان وعمق الإنسان في العلوم الطبية يكتشف الإنسان مدى احتياجه إلى الله سبحانه وتعالى في كل شيء.**

- (أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى) [العلق: 7] **يضل الإنسان حينما يظن نفسه مستغنيًا**. انظر إلى التعبير القرآني! لم يقل أنه غني ولكنه يظن نفسه مستغنيًا. انظر إلى كمية التوهم التي تخبرنا به هذه الآية.

- (أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى) [العلق: 7] قال بعض أهل العلم الألف والسين والتاء للشدة والتكلف **وكأنه من بذل مجهوده وطاقته يظن أنه بهذا المجهود وبهذه الطاقة والقوة استغنى عن مولاه**... ولكنه يظل ضعيفًا في كل طريقه إلى الله سبحانه وتعالى.

- (أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى) [العلق: 7] قال بعض أهل العلم الألف والسين والتاء للتوهم والظن. **يعني كان يتخيل الأمر، يتوهم هذا الامر.**

- الإنسان ينهى الناس عن الصلاة ويمنع الناس من الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى لأنه يظن أنه ليس في حاجة إلى مولاه. **بداية الضلال في البشرية أنها تستغني عن الله سبحانه وتعالى.**

- كيف تستغني عن الرب سبحانه وتعالى؟ **أعظم نعمة للإنسان أن الله سبحانه وتعالى رب العالمين**. فكيف يستغني ذلك الإنسان عن مولاه؟ **هذا هو بداية التيه وبداية الضلال.**

- **بداية الرحلة أن الإنسان من علق**... أنه ضعيف. **وبداية التيه وبداية الضلال والظلام أن يظن نفسه مستغنيًا عن الله سبحانه وتعالى.**

- **"لا تنس ولا تغتر!"** قال الله سبحانه وتعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ) [فاطر: 15].

- **لا يزال الإنسان يشاهد فقره في كل حال من أمور دينه ودنياه**. الذي يستمر على هذه الحال **لا تأتيه** لحظات الافتقار كمجرد نور عابر خاطف كالبرق ثم يختفي.

- **الموفق هو الذي يظل دائمًا يتذكر فقره في كل لحظة من لحظات حياته.** وهو ينزل من بيته وهو يعود إلى داره. وهو يأكل الطعام وهو يسافر يحتاج إلى الله فهو يسافر ويقول "أنت الصاحب في السفر". يأكل الطعام ويقول "الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقني من غير حول مني ولا قوة". شعاره **"أنا بك وإليك"**، هو المدد من الله سبحانه وتعالى وإليه الوجهة، منه العون وإليه القِبلة سبحانه وتعالى".

- **إياك أن تنسى أو تغتر في منتصف الرحلة بما حصلت حتى ولو من طاعات من علم أو من أسبابه أو من غير ذلك** فسوف تأتي لحظات العري التي تتكشف عنك فيها كل هذه الامور وتسقط الأقنعة ولا يبقى لك إلا أن تلجأ إلا إلى الله سبحانه وتعالى.

- **عطاءات الفقر:** ما أجمل ذلك الإنسان المفتقر إلى مولاه! الذي يبصر ذلك من بداية الرحلة إلى نهايتها.

- انظر إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم في الاستسقاء. قال "اللهم أنت الله، لا إله إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغًا إلى حين" الله أكبر!

- **عطاءات الفقر تعطي الإنسان نورًا يبصر به قدرة الله سبحانه وتعالى.**

- اعتقاد وفهم الإنسان لفقره **يفتح له آفاقًا من معاملة الله سبحانه وتعالى.**

- **نقطة قوة الإنسان في فقره**. نقطة قوة الإنسان الحقيقية في فهمه لفقره. **هذا الفقر يفتح له عطاءات عظيمة**... الراحة والغنى والطمأنينة والأمن لأنه يلجأ إلى الله سبحانه وتعالى.

- سلامًا لرجل لا يكون فيه شركاء متشاكسون، ولكنه يستسلم إلى مولاه في كل شيء. يفوض الله سبحانه وتعالى أمره في كل شيء. لذلك قال صلى الله عليه وسلم دعوات المكروب "اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت".

- قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ يَمِينَ اللَّهِ مَلْأَى لا يَغِيضُها نَفَقَةٌ، سَحّاءُ اللَّيْلَ والنَّهارَ، أرَأَيْتُمْ ما أنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَواتِ والأرْضَ..." سبحان الله! انظروا إلى عطاءات الله سبحانه وتعالى!

- **الإنسان يكتسب قوته لفقره،** فالإنسان يعرف غنى الرب سبحانه وتعالى ويتعرف على الله سبحانه وتعالى بمعرفته لفقره.

- **كلما أبصر الإنسان ضعفه وحاجته إلى الله في كل شيء فتح له نور عظيم في قلبه وأبصر حاجته إلى الله سبحانه وتعالى في كل شيء**، عندما ينطلق اللسان بذكره ولا يزال لسانه رطبا بذكر الله **لأنه يعلم أنه يحتاج إلى الله سبحانه وتعالى في كل شيء.**

الإنسان المفتقر إلى الله يمشي كما يمشي الفقير ويطيع كما يطيع الفقير ويأخذ بالأسباب كما يأخذ الفقير ويسعى لرزقه كما يسعى الفقير. فهو فقير في كل شيء... في علمه فقير في طاعته فقير في عمله حتى وفي قوته فقير إلى الله سبحانه وتعالى. **هذا الفقير الذي حقق ذلك الفقر هو الغني حقًا**... فقد قال الله سبحانه وتعالى " **كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذي يَسْمَعُ به، وبَصَرَهُ الَّذي يُبْصِرُ به**".